دراسة واعية لقضية الغدير

في ضوء المنهج الاجتماعي التاريخي

تأليف

محمد مهدي شمس الدين



بسم الله الرحمن الرحیم

دراسه واعيه لقضيه الغدير

كاتب:

محمدمهدی شمس الدين

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

دراسه واعیه لقضیه‌الغدیر

اشارة

سرشناسه : شمس‌الدین، محمدمهدی، ۱۹۳۱ - ۲۰۰۱م.

Shams al - din, Muhammad Mahdi

عنوان و نام پدیدآور : دراسه واعیه لقضیه‌الغدیر (فی ضوءالمنهج‌الاجتماعی‌التاریخی)/تالیف محمدمهدی شمس‌الدین.

مشخصات نشر : تهران: مشعر، ۱۳۸۶.

مشخصات ظاهری : ۳۲ ص.

شابک : ۳۰۰۰ ریال:۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۰۴۹-۹

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : بالای عنوان: المنهج‌الاجتماعی‌التاریخی فی دراسه نصوص‌الخلافه.

یادداشت : کتابنامه.

عنوان دیگر : المنهج‌الاجتماعی‌التاریخی فی دراسه نصوص‌الخلافه.

موضوع : علی‌بن‌ابیطالب(ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. -- اثبات خلافت.

موضوع : غدیر خم.

موضوع : اسلام و اجتماع.

رده بندی کنگره : BP۲۲۳/۵/ش۸د۴

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۵۲

شماره کتابشناسی ملی : ۱۰۸۳۸۷۰

ص:۱

اشارة

ص:۲

ص:۳

ص:۴۰

ص: ۵

المقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

يستقبل الشيعة اليوم الثامن عشر من شهر ذى الحجّة فى كلّ عام ببُشر وابتهاج؛ لأنّه يحمل إليهم ذكرى اليوم التاريخى الذى حدّد فيه النبىّ (ص) شكل الحكم الذى سيوجّه المسلمين بعده، وعيّن فيه للمسلمين الرجل الذى سيخلفه فى عمله التطويرى العظيم، وهو (علىّ بن أبى طالب (ع)).

اليوم الذى أعلن فيه الوحى كمال الدِّين بتعيين علىّ أميراً للمؤمنين بعد النبىّ (ص) وذلك هو قوله تعالى:

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الْاسْلَامَ دِيناً(۱).

۱- المائدة: ۳.

ص: ۶

١ مسألة خلافيّة

وموقف الشيعة من ذكرى الغدير يرمز إلى نقطة بارزة من نقاط الخلاف بين الشيعة وبين فريق آخر من المسلمين، وهي مسألة النصّ في الخلافة.

فيرى الشيعة أنّ الخلافة بعد النبيّ (ص) لا تكون إلّا لمن نصَّ عليه النبيّ، بينما يرى الفريق الآخر من المسلمين أنّ النصّ ليس شرطاً لصحّة الخلافة بعده.

ويرى الشيعة- تمشيّاً مع موقفهم الأوّل- أنّ النبيّ (ص) نصَّ على عليّ بن أبي طالب (ع) ليتولّى مهامّ الحكم بعده، بينما يرى الفريق الآخر من المسلمين أنّ نصّاً من هذا القبيل لم يصدر من النبيّ على الإطلاق.

ويسوق الشيعة نصوصاً كثيرة رواها غيرهم من المسلمين، وهي ناطقة بصحّة دعواهم، بينما يؤوّل الفريق

ص: ۷

الآخر من المسلمين هذه النصوص بما يرى أنّه يسلبها قيمتها الاستدلاليّة.

۲ منهج البحث

ويستطيع الباحث الذى يريد أن يعالج المسألة على صعيد علمى أن يتّبع أحد منهجين للبحث:

يستطيع أن يتّبع المنهج التاريخى فيعرض جميع النصوص التى يدور حولها الجدل، ثمّ يحاول استنطاق هذه النصوص على ضوء العقل والمنطق، وبروح علمى موضوعى، ثمّ يستخلص النتيجة النهائية لبحثه.

ويستطيع أن يتّبع المنهج الاجتماعى التاريخى، فيستعرض الظروف الاجتماعية والنفسيّة التى تحيط بالمسألة التى يُراد تكوين رأى صحيح عنها، مستعيناً بالمسلّمات الاجتماعيّة والنفسيّة، والنصوص التاريخيّة التى

ص: ۸

تنير له بعض المنعطفات التى تواجهه خلال البحث.

ويبدو لى أنّ اتّباع المنهج الثانى يجعل الباحث أكثر موضوعيّة فى المسائل ذات العلاقة الحميمة بما يعتقده الباحث- كمسألتنا- أمّا المنهج الأوّل فإنّه قد لا يوفّر لبعض الباحثين قدراً كافياً من الانفصال عن موضوع بحثهم حيث إنّه يقضى عليهم باستنطاق نصوص تاريخيّة من القريب جدّاً أن تؤثّر عقيدتهم الخاصّة على فهمهم لها.

على أنّ المنهج الأوّل- وهو يقوم على الفهم الشخصى للنصّ التاريخى- يفتح باب الجدل على مصراعيه حتّى فى الحالات التى يكون النصّ فيها شديد الوضوح؛ لأنّ لكلّ إنسان أن يدّعى فهماً معيّناً للنصّ.

وهذا ما يجعلنى أفضل اتّباع المنهج الاجتماعى- التاريخى فى بحثى هذا.

ص: ۹

۳ الإسلام والمجتمع الجاهلی

۱- ما الإسلام؟

الإسـلام هو الـدِّين الـذی أرسل الله تعالی به نبیّه محمّداً (ص) إلی جمیع امم الأرض. وهو الدِّین الذی ختمت به رسالات السـماء إلی الناس فلن یتلقّی عالمنا من قبل الله تعالی بعده رسالهٔ غیره حتّی تتبدّل الأرض غیر الأرض والسماوات.

وهو الـدِّین الذی تضـمّنت مبادؤه الحلول الحکیمهٔ لجمیع المعضـلات التی تواجه الإنسان فی حیاته الدُّنیا. فمعضـلات الروح والجسد، ومشاکل الفرد والاسـرهٔ والمجتمع، قـدّم الإسـلام لها الحلول الواقعیّهٔ الکفیلهٔ بأن تقدِّم للإنسان لو اتّبعها سـعادهً وتقدّماً وازدهاراً لجمیع قوی الخیر فیه.

ص: ۱۰

هذه الحلول التی لم تصل المجتمعات التی لا تؤمن بالإسلام إلی البعض القلیل منها إلّا فی هذا العصر، وبعد مآسی کثیرة وکفاح دامٍ خاضته الجماعات المظلومة لانتزاع حقوقها المغتصبة.

وإذن فهو ثورة شاملة، لم یعرف لها فی شمولها وعمقها واتّساعها نظیر فی جمیع ما شهدته الإنسانیة من ثورات شاملة عبر العصور.

وهذه حقیقة یؤمن بها جمیع المسلمین سواءً فی ذلک الشیعة أو الفریق الآخر الذی یخالفهم فی مسألة الخلافة.

۲- المجتمع العربی قبل الإسلام

وقد کانت البیئة الاجتماعیة التی انطلقت فیها الدعوة الإسلامیّة هی المجتمع العربی الجاهلی.

والملامح البارزة فی هذا المجتمع هی أنّه کان مجتمعاً أُمّیاً ینتج أدباً رفیعاً، ولکنّه لم یشارک فی ثقافات عصره بشیء.

ص: ۱۱

وكان مجتمعاً يخضع لنظام فى الاجتماع هو القبليّة ليست النظرة القوقعيّة الضيّقة إلى الكون والحياة والإنسان إلّا إحدى نتائجه السيّئة.

ويخضع لنظام فى الاقتصاد يعتبر النهب والسرقة مصدراً معتَرفاً به من مصادر الثروة.

ويخضع لنظام فى الاسرة يعتبر الانثى مصدراً للعار، ويغلو بعض أقسامه فى هذا الاتّجاه فيعتبر وأد الانثى عملًا نبيلًا.

ويخضع لنظام فى القضاء يعتمد فى أفضل صوره على الكهانة.

وتطغى فيه الفردية العنيفة حاملة مع حسناتها كلّ سيّئاتها.

ويدين معظمه بوثنيّة غليظة جافّة عاجزة عن أن تقدِّم لصاحبها المتعة الفنّية فضلًا عن أن تنمّى فيه الضمير

ص: ۱۲

الدينى بكلّ طهره وسموّه ونقائه.

هـذه بعض الملامح البارزة للمجتمع العربى قبل الإسـلام، وقد يختلف الباحثون الحياديّون فى هذه النقطة أو تلك ولكنّهم لا يختلفون فى جميع النقاط.

۳- مهمّة الإسلام

وقد كان على الإسلام أن يحوّل هذا المجتمع تحويلًا شاملًا ليتسنّى له أن يتخطّى حدوده إلى المجتمعات الاخرى.

كان على الإسلام أن يقضى على نظام القبيلة ليكوّن من العرب امّة.

وكان عليه أن يفتح قلب العربى وعقله للعالم كلّه بعد أن كانت القبيلة هى كلّ عالمه.

وكان عليه أن يجعل العربى مؤمناً بالمغزى الاجتماعى للثروة فيدفعه إلى المساهمة بجهده الخاصّ فى بناء اقتصاد المجتمع بعد أن كان يفتخر باللصوصيّة.

ص: ۱۳

وكان عليه أن يردّ إلى الانثى اعتبارها الإنسانى، ويرفعها إلى مرتبة الرجل فى كلّ ما تصلح له من الشؤون بحسب تكوينها الجسدى والعقلى والنفسى، بعد أن كانت فى نظر العربى سبّة وعاراً «وشيئاً» من الأشياء.

وكان عليه أن يجعله مؤمناً بأنّ العدوان على الغير جريمة يُعاقب عليها بعد أن كانت مصدر فخر.

وكان عليه أن يكبح جماح الفرد بالمقدار الذى يكفل للمجتمع أن يستقرّ وينمو بسلام.

وكان عليه أن يكوِّن له ضميراً دينيّاً، وأن يعدَّه ليكون حامل الرسالة إلى جميع الشعوب.

وبالجملة، كان على الإسلام أن ينسف جميع قيم الحياة المتعارفة فى المجتمع العربى الجاهلى، ويُعيد بناء هذه الحياة من جديد على قيم للحياة لم يعهدها العربى الجاهلى على الإطلاق.

ص: ۱۴

۴- كيف يتحوّل المجتمع؟

وهنا يأتى دور التساؤل عن المدى الزمانى الذى يستغرقه هذا التحوّل الشامل لجميع مظاهر حياة الإنسان سواءً منها النفسى الشعورى، أو الحركى المادّى؟

أجدنى مرغماً على القول بأنّ المدى الزمانى لن يكون قصيراً بحال من الأحوال، فإنّ عمليّة التحوّل الاجتماعى ليست عملية كيمائيّة تتمّ فى لحظات أو ساعات، وليست عملية نموّ تستغرق شهوراً أو سنين، وإنّما هى عمليّة إماتة قيم يمدُّها بأسباب الحياة كلُّ ما حولها من مظاهر الحياة الاجتماعية والنفسيّة، وتجاهد فى سبيل إماتتها عقيدة عزلاء، وعمليّة إحياء قيم يكافحها كلّ ما يحيط بها من مظاهر الحياة الاجتماعية والنفسيّة، وتجاهد فى سبيل بعثها عقيدة عزلاء.

ولكى نكوِّن فكرة صحيحة عن المدى الزمانى الذى يستغرقه التحوّل الاجتماعى يجب أن نُدخل فى حسابنا

ص: ۱۵

مسألـة الرواسب النفسيّة. فمن الحقائق الاجتماعيّة النفسـيّة أنّ العقائد والنُّظم التى توارثتها الأجيال تتحوّل فى نفوس أتباعها، مع الأيّام، إلى طاقة شـعوريّة فلا يعود للعقل كبير سـلطان عليها، وتتحكّم فى معتنقها تحكّماً يكاد يكون تامّاً، ولا يكون من السـهل حينئذ نقضها بالجـدل المنطقى، فإذا جاءت عقيـدة أُخرى غريبـة تحاول فرض نفسـها على الفرد والمجتمع كافحت العقيـدة القديمة كفاحاً هائلًا فى سبيل البقاء تعينها فى معركتها كلّ القيم والاصول الاجتماعيّة والأعراف العامّة. فإذا قدِّر للعقيدة الجديدة أن تتغلّب، تستمرّ الاخرى فى كفاحها سرّاً من أجل البقاء، وحينئذ فإمّا أن تدفع العقيدة القديمة من لا تزال مستحكمة فيهم من أفراد المجتمع إلى القيام بثورة عارمة تحطّم جميع انتصارات العقيـدة الجديـدة، وإمّا أن تتقمّص الأشـكال المادّيـة لقيم العقيـدة الجديـدة بطريقـة تجعل القائمين على أمر العقيدة المنتصرة غافلين عنها، هذا إذا لم يأخذوا أنفسهم

ص: ۱۶

باتّباع منهج صارم فی توطید أركان العقیدهٔ الجدیدهٔ بحیث یقطعون عن العقیدهٔ القدیمهٔ كلّ سُبل الحیاهٔ.

۵- المدى الزمانی لتحوّل المجتمع

وإنّ هذا لیحملنا على القول بأنّ المدى الزمانی للتحوّل الاجتماعی لابدّ أن یكون طویلًا جدّاً.

فلابدّ أن تنقضی عقود من السنین قبل أن ینقرض الجیل الذی شبّ، وتكیّفت حیاته وفقاً لقیم العقیدهٔ القدیمهٔ، ولابدّ أن تنقضی عقود من السنین قبل أن ینقرض الجیل الذی نشأ فی رعایهٔ الجیل الأوّل هذا الجیل الذی لا ریب فی أنّه قد تلقّى إیحاءات قویّهٔ بالقیم القدیمهٔ من الجیل الأوّل، ولابدّ أن تنقضی عقود من السنین قبل أن ینقرض الجیل الثالث الذی تعرّض لإیحاءات لا یمكن تجاهل خطرها من الجیل السابق الذی نشأ فی رعایته، وحینئذ یمكن القول بأنّ الجیل التالی یتمتّع بقیم جدیدهٔ

ص: ۱۷

ثابتهٔ لا تتعرّض لرفض لا شعورى من قيم مخالفهٔ لها.

ولابدّ أن تكون قيادهٔ المجتمع الذى يُراد تحويله- طيلهٔ هذه العقود من السنين- فى يد أشخاص جعلهم استيعابهم للعقيدهٔ الجديدهٔ بكلّ عمقها واتّساعها، وجعلتهم إحاطتهم بجميع أبعادها، قادرين على أدائها للمجتمع خالصهٔ من كلّ تحريف وضلال.

وجعلهم خلوص عقولهم ونفوسهم من كلّ عنصر غريب عن العقيدهٔ الجديدهٔ قادرين على الإحساس بكلّ عنصر غريب يتلصّص إليها ليتقمّص أشكالها المادّيهٔ، ثمّ يقوّضها من الداخل.

وجعلهم إخلاصهم لها، وفناؤهم فيها، قادرين على أن يواجهوا العالم كلّه لو تكتّل ضدّهم، غير مستعدّين للتنازل عن ذرّهٔ منها ولو كلّفهم ذلك وجودهم ذاته.

ولابدّ أن يأخذ هؤلاء القادهُٔ أنفسَهم باتّباع منهج صارم يسدّ على العقيدهٔ القديمهٔ جميع منافذ التعبير عن نفسها،

ص: ۱۸

ويعمل على تغلغل العقيدة الجديدة فى كلّ مظاهر الحياة الاجتماعية والفردية فى الوسط البشرى الذى يُراد نشر العقيدة فيه.

وحينئذ تتمّ للتحوّل الاجتماعى الحقيقى الحاسم شروطه الضروريّة، وحينئذ يولد المجتمع من جديد.

۶- مَن المسؤول؟

وبعد أن نعلم أنّ الإسلام رسالة يُراد منها أن تحوّل حياة المجتمعات الإنسانية وفقاً لقيم جديدة على هذه المجتمعات، رسالة أعلنت الحرب على كلّ ما تبثّه الديانات والمبادئ المريضة والهابطة فى نفوس الناس من تضليل وانحراف فى جميع العصور.

وبعد أن نعلم أنّ النبيّ (ص) لم يقدّر له أن يبقى حيّاً إلى الوقت الذى يرى فيه الجيل الجديد من المسلمين وقد بلغ من العمر مرحلة يصلح فيها لتحمّل التبعات، بل توفّاه الله والجيل القديم الذى خرج أكثره من الوثنية بدافع

ص: ۱۹

الرغبة أو الرهبة، لا بدافع الإيمان الواعى بالرسالة، هو الذى يكوِّن المجتمع الإسلامى.

وبعد أن نعلم أنّ المجتمع الإسلامى المتكوِّن من أشخاص لا تزال رواسب العقائد القديمة تعمل عملها المدمِّر فيهم، والآخذ نفسه بالسير وفق هذه العقيدة الجديدة هذا المجتمع يعيش فى بحر من البغضاء، يحيط به أعداؤه من العرب والفرس والروم وغيرهم.

بعد أن نعلم هذه الامور نتساءل:

مَن هو المسؤول عن اندحار العقيدة الإسلاميّة أمام الوثنية الجاهلية والقيم الجاهلية؟ ومَنْ هو المسؤول عن إخفاقها فى تحويل المجتمع تحويلًا كاملًا وفقاً لقيمها الجديدة؟

إنّ الجواب المنطقى الذى لا أخال أحداً يجادل فيه هو أنّ المسؤول عن كلّ ذلك هو صاحب الدعوة ذاته إذا كان إخفاقها يرجع إلى تفريط منه فى حفظها، وصيانتها، والاحتياط لها.

ص: ۲۰

۷- موقفان: النصّ أو عدمه

وهنا نقف أمام مسألة الحكم فى الإسلام وجهاً لوجه.

فما هو الموقف الذى يقضى العقل بنسبته إلى النبىّ (ص) فى هذه المسألة على ضوء ما عرفناه آنفاً من طبيعة الإسلام، وواقع المجتمع الذى انطلق فيه، وشروط التحوّل الاجتماعى الذى يهدف الإسلام إلى تحقيقه.

إنّه صاحب رسالة هذه أهدافها وهذه مشاكلها، يحتضنها مجتمع هذا واقعه، وهو رئيس دولة هذه ظروفها، فلابدّ أن يحتاط لرسالته ولدولته، ويمعن فى الاحتياط، ولابدّ أن يوفّر لهما كلّ ما يستطيعه من الضمانات التى تهىء لهما أن يأخذا حظّهما من الحياة والنموّ والانتشار، فهل الموقف الذى يقضى العقل بنسبته إليه هو أن يترك رسالته ودولته فى رعاية مجتمع كهذا، وفى محيط دولى كهذا بلا أن يعهد برعايتها إلى خلف يثق به، ويأمن له، ويأمل الخير لرسالته ودولته منه؟ وحينئذ فما الذى يضمن له سكوت أعداء

ص: ۲۱

رسالته ودولته عنهما، وما الذى يجعله مطمئنّاً إلى أنّهم لن يكيدوا لهما بكلّ ما يملكون من وسائل الكيد؟ بل ما الذى يؤمنه من أن ينتقض المجتمع العربى نفسه على رسالته ودولته، هذا المجتمع الذى لا تزال القيم الجاهلية حيّة فى أعماقه كأقوى ما تكون الحياة، فيقضى عليهما ويرجع إلى قيمه الجاهلية التى لا يزال يحبّها، ويأنس بها، ويسكن إليها.

ولو حدث هذا أو ذاك نتيجة لتصرّفه هو وإهماله هو فما الذى يرفع عنه- أمام الله وأمام التاريخ- مسؤولية اندحار العقيدة الإسلاميّة أمام الوثنيّة الجاهلية والقيم الجاهليّة؟

أو أنّ الموقف الذى يقضى العقل بنسبته إليه وهو الإنسان الذى اختاره الله للنبوّة وخصّه بالرسالة، وهو الإنسان الذى أمر بالوصيّة وحضّ عليها، وهو الإنسان الذى كان يكره أن يسافر ثلاثة ولا يؤمّروا عليهم أحدهم،

ص: ۲۲

وهو الإنسان الذى فصّل التبعات وحدّدها- إنّ الموقف هو أن يكون قد وعى أهداف رسالته، ومشاكلها، ومحيطها الاجتماعى، وظروف دولته السيّئة، فاحتاط لكلّ ذلك بأن عهد بمركز القيادة بعده إلى مَن يؤمن بحسن قيامه على الدعوة والدولة.

أجدنى مضطرّاً إلى القول بأنّ العقل يقضى عليه بالتزام الموقف الثانى، ولا أخال أحداً يخالفنى فى هذا بعد أن يحيط بجميع أبعاد المسألة وحدودها، وإلّا فإنّه يجعل نفسه أوعى لمسؤوليّاته من النبىّ (ص) حيث إنّه لا يرضى بأن يغيب عن أهله أو ماله مدّة دون أن يعهد بهم إلى من يثق به، ويأمن له، ويؤمل الخير منه.

۸- نظام الاستخلاف

ولو عذرنا النبىّ فى ترك النصّ على مَن يتولّى مهمّة الحكم والتبليغ بعده، واختلقنا من المبرّرات ما يصلح أن

ص: ۲۳

يكون عذراً له فى هذا الأمر، فهل تنحلّ المشكلة عند هذا؟

الحقّ أنّ المشكلة لا تنحلّ أبداً، بل تبقى قائمة كما هى، ولكنّها تنقلنا إلى مجال آخر.

فإذا كان لدى النبىّ (ص) من العذر ما يحُول بينه وبين تعيين خلف له، فهل الموقف الذى يقضـى العقل بنسبته إلى النبىّ (ص) هو أن يترك للمسـلمين تشريعاً يبيّن لهم فيه نظام الحكم الذى يتّبعونه فى تعيين خلف له؟ أو أنّ ما يقضى بنسبته إليه هو أن يترك المسلمين بلا تعيين حاكم وبلا نظام يتّبعونه فى تعيين الحاكم؟

فى الباحثين من غير الشيعة من يذهب إلى الثانى معلّلا ذلك بأنّ النبىّ لم‌يشأ أن يقيّد المسلمين بتشريع منه قد لا يصلح لهم فى مستقبل الأيّام.

ولكن هذا القول كفيل بأن يجعل من تصـرّف النبىّ مهزلة بين أصـحاب الرسالات وقادة المجتمعات، فما الذى منع النبىّ (ص) من أن يسنَّ للمسلمين تشريعاً فى الحكم،

ص: ۲۴

ثمّ يضع له من الضوابط ما يكفل له أن يكون مرناً لا يستعصى على التحوير حينما تتغيّر الحياة ويتبدّل الأحياء؟

بل ما الذى منع النبىّ من أن يسنّ تشريعاً وقتياً للحكم يضمن لدولته التماسک، ولرسالته اطّراد الانتشار والتغلغل إلى ما بعد مضيّه إلى الله بعقود من السنين، حيث تثبت أركان الدولة ويستحكم سلطان الرسالة؟ وهو عندما يصرّح بأنّ هذا تشريع موقّت تقضى به الضرورة فإنّه يترک للمسلمين حريّة التصرّف بعد زوال الأسباب الموجبة للتشريع الموقّت؟

وإذن فلا- يسعنا أن نحترم عقولنا ثمّ نسلّم بأنّ النبىّ (ص) ترک رسالته ودولته وهذه مشاكلهما وظروفهما دون أن يستخلف أحداً، ودون أن يترک تشريعاً ينظّم هذه المسألة الحيويّة لوجود الرسالة والدولة، واستمرارهما فى الحياة.

وإذن، فلابدّ أن يكون النبىّ قد استخلف، أو أن يكون

ص: ۲۵

قد ترک نظاماً للاستخلاف.

ولکن من الثابت تاریخیّاً عند جمیع المسلمین أنّه (ص) لم‌یترک نظاماً فی هذه المسألة، ولم تحدّثنا الآثار بشیء من هذا النظام، فلابدّ إذن أن یکون قد ترک خلیفة له یرعی شؤون الإسلام ودولة الإسلام.

وهکذا یقودنا المنهج الاجتماعی التاریخی الذی اعتمدناه فی بحثنا هذا، فی حتمیة لا فکاک منها، إلی التسلیم بوجهة نظر الشیعة فی هذه المسألة.

۴ شروط القائد فی علیّ

وإذا کان منهج البحث قد قاد خطانا إلی هذه النتیجة وهی: أنّ النبیّ (ص) لابدّ أن یکون قد ترک خلیفة له، فإنّ لنا أن نتساءل فی هذه المرحلة من البحث عمّن یکون هذا الذی عهد إلیه النبیّ (ص) بمهمّة الحکم بعده؟

ص: ۲۶

لقـد قلنا فی تحدیـد القادة الـذین یجب أن یتولّوا أمر الـدعوة إنّهم لابـدَّ أن یکونوا أشـخاصاً جعلهم استیعابهم للعقیـدة الجدیـدة بکلّ عمقها واتّساعها، وإحاطتهم بجمیع أبعادها، قادرین علی أدائها للمجتمع، خالصةً من کلّ تحریف وضلال.

وجعلهم خلوص عقولهم ونفوسـهم من کلّ عنصر غریب عن العقیـدة الجدیـدة قادرین علی الإحساس بکلّ عنصـر غریب عن العقیدة الجدیدة یتلصّص إلیها لیتقمّص أشکالها المادّیة، ثمّ یقوِّضها من الداخل.

وجعلهم إخلاصـهم لهـا، وفنـاؤهم فیهـا قـادرین علی أن یواجهوا العالم کلّه لو تکتّل ضـدّهم، غیر مسـتعدّین للتنازل عن ذرّة منها، ولو کلّفهم ذلک وجودهم ذاته.

هذا هو التحدید الذی قدّمناه للقادة.

فمن الذی یجمع هذه الخصائص کلّها، والذی یجوز أن یعهد إلیه النبیّ (ص) بأمر القیادة بعده؟

ص: ۲۷

الحقّ أنّه لا يتبادر إلى الذهن عند هذا التساؤل غير علىّ بن أبى طالب.

فهو القائد الذى يشهد منطق العقل، ومنطق التاريخ، ومنطق النبىّ نفسه، بأنّه الإنسان الذى جمع هذه الخصائص كلّها، وكان فيها فريداً.

لقد كان علىٌّ بعد رسول الله (ص) أعلم الناس بالإسلام وأكثرهم استيعاباً لأبعاده، وأعمقهم فهماً له، وتمرّساً بأسراره.

وهذه حقيقة لا ينكرها باحث موضوعى لا يجعل لعاطفته سبيلًا على عقله، فقد اعترف بها الصحابة المعاصرون له، وتابعهم على ذلك من تلاهم من التابعين وتابعيهم، ثمّ تلقّف المحدّثون والمؤرِّخون هذه الصفة فأثبتوها لعلىّ دون أن يناقشوا فيها، وقد وردت النصوص النبويّة الكثيرة التى تشهد لعلىّ بهذه المنزلة؛ فقد روى المسلمون عن النبىّ (ص) قوله فى علىّ: «أنا مدينة العلم

ص: ۲۸

وعلیٌّ بابها»(۱))، وقوله فیه: «أقضاکم علیّ»(۲))، وقوله فیه: «إذا سلک الناس وادیاً وسلک علیّ وادیاً فتمسّکوا بعلیّ»(۳)).

وقد کان معلّمه الأول والأوحد هو حامل الشریعة ومبلِّغها نفسه (ص) أعانه علی أن یستوعب منها ما استوعب صحبةٌ طویلة بدأت والنبیّ بعدُ لم یُبعث، وانتهت بوفاته (ص) وقد تفرّد علیّ (ع) بهذه المیزة التی اختصّه بها رسول الله (ص) فقال: علّمنی رسول الله ألف باب من العلم(۴).

وکان علیّ هو الإنسان الوحید بین معاصریه فی خلوص عقله وروحه من کلّ أثر للثقافة الجاهلیّة، ولقیم الحیاة الجاهلیّة، فقد بدأت صحبته للنبیّ وعمره ستّ سنوات ولم

۱- بحار الانوار: ۱۰/ ۱۱۹؛ احتجاج: ۱/ ۷۸

۲- مستدرک ۱۷/ ۲۴۱؛ بحار: ۳۹/ ۶۸؛ احتجاج: ۲/ ۳۵۳

۳- اربعون حدیثاً لمنتجب الدین بن بابویه، ص ۶۰- ... فاسلک وادی علی

۴- بحار: ۴۱/ ۳۲۸؛ الأمان: ۶۸؛ دلائل الإمامة: ۱۰۵.

ص: ۲۹

یفارق النبیّ (ص) إلّا حین وفاته (ص)، فتفتّح عقله علی قیم الإسلام، وشریعة الإسلام، ومبادئ الإسلام، ولم تلوِّث روحه أیّة عقیدة غریبة عن القیم الجدیدة، أمّا معاصروه فقد صیغت حیاة المتقدِّمین فی السنّ منهم- فی أوّلها- وفقاً لقیم الجاهلیّة، ثمّ جاء الإسلام فحاول محوها، ولذلک کان علیّ فریداً بین معاصریه فی هذه المزیّة.

وقد جعله استیعابه التامّ للعقیدة الإسلامیّة، وخلوص عقله وروحه من کلّ مبدأ غریب عنها- جعله ذلک أخلص الناس لها، وأمضاهم عزماً فی الدفاع عن مبادئها.

ولقد عاش علیّ فی غمار الدعوة الإسلامیّة، وصاحبها فی مختلف أطوارها، وهو أوّل من استجاب للإسلام من الرجال علی وجه الأرض، فکان شابّاً حین قبل الدعوة، وکانت فی بدایتها، ومضی معها فی النموّ حتّی أدرکها وقد انتشرت فی أنحاء الأرض، ودانت لها الجزیرة کلّها، فاضطهد باضطهادها، وأصبحت جزءاً من تفکیره، وعلامة

ص: ۳۰

مميّزهٔ لحياته فى جميع أطوارها ومظاهرها.

۵ خلاصهٔ

لقـد رأينـا أنّ المنهـج الاجتماعى التاريخى يلزم الباحث بالمصـير إلى ما يراه الشـيعهٔ بلزوم النصّ، ولزوم أن يكون المنصوص عليه هو علىّ بن أبى طالب إن كان يوجد نصّ من هذا القبيل.

الحقّ أنّ النصوص المصرّحهٔ والملمّحهٔ باستخلاف علىّ تكاد تخرج عن حدّ الإحصاء.

والظاهر أنّ السرّ فى كثرتها وتواترها هو أنّ النبىّ (ص) أراد أن يكون مصـير الحكم الإسـلامى من بعده أمراً مفروغاً منه، فاستغلّ كلّ فرصهٔ للتعبير عن هذه الحقيقهٔ، وما أكثر ما وقف النبىّ يفهم المسلمين بأنّ عليّاً هو صاحب الأمر من بعده، وأنّه خليفته ووصيّه.

ص: ۳۱

ولقد وفّق النبیّ فی هذا إلی حدٍّ بعید، والشاهد علی هذا قول الزبیر بن بکّار:

«کان عامّة المهاجرین وجلّ الأنصار لا یشکّون أنّ علیّاً هو صاحب الأمر بعد رسول الله»(۱).

ویحاول بعض المؤلّفین أن یغمزوا فی هذه النصوص الکثیرة بعدم صحّة إسنادها، وهی محاولة نعجب لهم کیف یرتکبونها، لأنّها تقضی علیهم بأن یطرحوا معظم التراث التشریعی الذی یتعلّق بالأحکام الشرعیّة، فإنّ الحکم علی هذا العدد العظیم من الرُّواة بالضعف والکذب یحتّم طرح کلّ ما رووه، علی أنّ هؤلاء یکتفون فی غیر هذه المسألة بروایة واحدة، فلماذا لا یقنعون فیها بهذا العدد العظیم من الروایات مع أنّها مسألة تاریخیّة حکم الواقع فیها.

(۲)

هوامش

۱- بحار: ۲۸/ ۳۲۵، شرح نهج البلاغة ابن ابی الحدید: ۶/ ۲۱.

۲- محمد مهدی شمس الدین، دراسة واعیة لقضیة الغدیر فی ضوء المنهج الإجتماعی التاریخی، ۱جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ۱، تابستان ۱۳۸۶.

ص: ۳۲

[۱] (۱) المائدة: ۳.

[۲] (۱) بحار الانوار: ۱۰/ ۱۱۹؛ احتجاج: ۱/ ۷۸

[۳] (۲) مستدرك ۱۷/ ۲۴۱؛ بحار: ۳۹/ ۶۸؛ احتجاج: ۲/ ۳۵۳

[۴] (۳) اربعون حديثاً لمنتجب الدين بن بابويه، ص ۶۰-(... فاسلك وادى على)

[۵] (۴) بحار: ۴۱/ ۳۲۸؛ الأمان: ۶۸؛ دلائل الإمامة: ۱۰۵.

[۶] (۱) بحار: ۲۸/ ۳۲۵، شرح نهج البلاغة ابن ابى الحديد: ۶/ ۲۱.

[۷] محمد مهدى شمس الدين، دراسة واعية لقضية الغدير فى ضوء المنهج الإجتماعى التاريخى، ۱جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ۱، تابستان ۱۳۸۶.

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنَادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹